Language Art, 5(3): pp. 81-96, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.17 DOR: 98.1000/2476-6526.1399.5.81.16.3.1575.32
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره۳، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۸۱ تا ۹۶

الرمز في شعر علي فودة

الدّكتور سيد فضل اله ميرقادري [۱]
أستاذ، قسم اللغة العربية و آدابها في جامعة شيراز
ايران

الدّكتور محمدحسن جليلي [۲]
خريج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في جامعة طهران
ايران

مرضيه زيبنده
خريجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة شيراز، ايران

(Received: 10 June 2020; Accepted: 30 August 2020; Published: 01 September 2020)

ملخص

الرمز وسيلة فنيّة من وسائل التعبير غير المباشر عن الأحاسيس و الآراء و الأشياء و العناصر و الأفكار و العواطف و الثقافات و إنّ استخدامه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكر الإنسان و وعيه و نزعاته الروحيّة و العقليّة إذ أصبح آلة للبوح عن عن أوجه النشاط الإنسانيّ الفكريّ و الثقافيّ و للتعبير عن الحياة و الواقع بطريقة فنيّة غير مباشرة و الكشف عن الحقيقة و الواقع و لما كان الشاعر لايستطيع الجهر أو التصريح بأفكاره بسبب ضغط الاستعمار و الاحتلال لذا يلجأ إلى الرمز بشعر أو نثر و الكثير من الشعراء الفلسطينيّين اختاروا هذا الأسلوب للتعبير بواسطته عن قضاياهم و همومهم و أفكارهم حول بطولات الشعب الفلسطينيّ و بسالته في الدفاع عن أرضه و وطنه و مقاومته للعدو بعزيمة و قوة و إصرار و تحدٍّ في انتزاع حقوقه و عودة الشعب الفلسطينيّ المشرّد إلى أرضه. و من هؤلاء الشعراء نشير إلى الشاعر الفلسطينيّ الشهيد علي فودة الذي استخدم الرمز في شعره بأساليبه وألوانه المختلفة. يتطرّق بحثنا هذا، إلى دراسة الرمز في شعر الشاعر الفلسطينيّ علي فودة من عبر المنهج الوصفي - التحليلي كما تبيّن أنّ الشاعر استلهم الرمز من مصادرشتّى منها: الطبيعة والأسطورة والحيوانات، واللون وبعض الشخصيّات الهامّة.

الكلمات الأساسية: الرمز، الصور الرمزية، علي فودة وشعره.

[1]E-mail: sfmirghaderi@gmail.com © الكاتب المسؤول
[2]E-mail: mh.jalili@ut.ac.ir

مقدمة

استخدم الشعراء الرمز في أشعارهم بسبب خوفهم من السجن و التعذيب و بسبب كبت الحريات من قبل العدو الإسرائيلي واستخدموا الرمزيات للتعبير عن مجرى الأمور بصورتها الطبيعية بالرغم من ضغوط الكيان الصهيوني.

ظاهرة الرمز كثيرة الاستعمال في الشعر الفلسطيني المقاوم و «هي لغة تصويت خفيّ باللسان كالهمس و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت فإنما هو إشارة بالشفتين و الرمز في اللغة كلّ ما أشير إليه من بيان بلفظ أي شيء أشير إليه بيد أو بعين بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم، و الرمز في اللغة كلّ ما أشرت إليه ممّا يبان بلفظ بأي شيّ أشرت إليه بيدأوبعين، و رمز يَرمِزُ -يَرمُزُ -رمزًا» (إبن منظور ١٩٩٧، ٣٦٥). و هو يطلق على «الإشارة بالشفتين أو بالحاجبين أو اليد و الفم و اللسان» (الثعالبي ٢٠٠١، ٢١٩).

و يطلق اصطلاحا على أي عمل أدبي يمكّن الأديب من أن يتكلم وراء النص «و يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص فالرمز قبل كلّ شيء معنى خفي و إيحاء» (أدونيس د.ت.، ٢٩٦). و قال شارل بودلير في تعريف الرمز «الرمز مجازًا نوعًا ما يسعف الإنسان على فهم المثال، بالإشارة إليه، و تمثيله و تمويهه في آنٍ واحد» (حمدان ١٩٨١، ٢٣). و هو «المعنى الباطن تحت المعنى الظاهرالذّي لا يمسّه إلا أهله» (بقلى د.ت.، ٥٦١).

و أن الأدب الرمزي يعتمد على الإشارة و التلميح و يتخلى عن الإيضاح في التعبير.

يستفيد الشعراء من الرمز لأسباب متعددة منها: الشعور بالعجز عن التصريح أو الخوف من التصريح الذي قد يجر إلى التعرض للأذى من قبل الحكومة، أو الرغبة في التحدث بشكل مقنع و إنشاد شعر ذي طابع غامض لكي يحرّض النفوس على التفكير و التأمل في الوصول إلى مراد الشاعر خلف تعابيره (الجندي د.ت.، ٤١١- ٣٩٩؛ شهاب ٢٠٠٠، ٣٤٥-٣٤٢). و نرى بعض الشعراء يستفيدون من الرمز للثورة و هذا النوع من الرمز «هو رمز النبوة الذي يلتقي عليه كل من فيه استعداد للثورة، أعني الرمز العربي يجب أن يحمل الرفض و البشرى معًا...» (أبوالشباب ١٩٨٨، ٢٠١). و هما إلى جانب معنى آخر و هو التحريض غير المباشر (حوطش ١٩٨٧، ٤٧٤) مثل الرمز في الشعر الفلسطينيّ المقاوم للاحتلال.

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة فقد فقام عدد من الباحثين بدراسة ظاهرة الرمز منهم: تشارلز تشادويك في كتاب «الرمزية» سنة ١٩٩٢م يبين مفهوم الرمز ومقالة بعنوان «الرموز التاريخية و الدينية والأسطورية في شعر محمود درويش» سنة ٢٠١٠م لمحمد فؤاد السلطان يعالج هذا البحث الرموز التاريخية و الدينية و الأسطورية و أشكال الرمز الأسطوري في شعر هذا الشاعر، و رسالة ماجستير تحت عنوان «الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة» لجميل إبراهيم محمد كلاب سنة ٢٠٠٤-٢٠٠٥ و خلاصة هذه الرسالة تتمحور حول مفهوم المذهب و الرمز و الرمزية و الرمز و الإشارة و سمات الرمز و خصائصه.

و لكن لم تتناول هذه الدراسات ظاهرة الرمز في شعر علي فودة.فهذا الشاعر الفلسطيني الذي كان تحت ضغط شديد من جانب الاستعمار و النظام الصهيوني لجأ إلى استخدام الرمز و يهدف هذا البحث إلى التعرف على ظاهرة الرمز في شعر الشاعر و للردّ على هذه الأسئلة: ما هو الباعث الذي جعل الشاعر أن يوظف الأسلوب الرمزي؟ وماغايه هذا التوظيف أيضا؟ و يمكن القول بانَّ الشاعر يستمدّ قدرته في استخدام الرموز لنقل معاناة الإنسان و تجسيد آماله من خلال صوره الرمزية المليئة بالدلالات عن معاناة الإنسان و رموزه ملتزمة بقضايا الإنسان المعاصر في تعامله مع الوجود و مع الهموم المصيرية، تبيّن أنّ الشاعر استلهم الرمز من مصادر شتى من الصور و الأشياء المتعددة: منها الطبيعة، الحيوانات، الألوان، الأشخاص و إلخ و هذا البحث يحاول من خلال المنهج التوصيفي التحليلي كشف النقاب عن أهمّ الصور الرمزية لدى الشاعر.

علي فودة - حياته

«اسمه الكامل (علي يوسف أحمد فودة) ولد في قريته الفلسطينية (قنّير) من قضاء حيفا بتاريخ ١٩٤٦/٤/١م، واليوم الأول من نيسان (أبريل) مرتبط بما يُعرف ب (كذبة نيسان)، و لسنا نعرف إن كان الشاعر قد انتبه إلي كذبة الحياة، و إن كان هذا التوقيت أحد الاسباب الخفية التي جعلت منه شخصية مختلفة عانت من الكذب و

الإحساس بالخذلان من الأصدقاء و البشر الذين تعرّف إليهم، كما يكشف عن ذلك في تضاعيف شعره» (إبراهيم ٢٠٠٥، ٧٦).

و لم يطل به المقام في القرية الأولى، التي فتح عينيه على عوالمها و مكوّناتها، إذ حلّت به النكبة المزلزلة بعد عامين من مولده، فانتزعته طفلا و رمت به إلى غربة موجعة لن يفيق من الاحساس بها حتّى استشهاده في سن السادسة و الثلاثين، و قد ترافقت النكبة مع فقدانه لأمه، التي سيظلّ لها حضور عَطِر في شعره، و كان الأم و الأرض امتزجتا في نفسه بفعل الفقدان، فغدت كل واحدة منهما تعني الأخرى، و غدا فقدانه للوطن أو الأرض نوعاً من فقدان حنان الأم و حضنها الدافئ، و هذا عامل آخر عزّز مشاعر الفقد و الاغتراب، مثلما هيّأه لإنشاء للقصيدة فيما بعد.

و قد لجأ مع أسرته إلى القسم الشرقي من فلسطين، مما عرف بإسم (الضفة الغربية)، و أصبح يتبع الادارة الأردنية قبل حدوث نكسة ١٩٦٧م، و احتلال الضفة، و قد درس علي في طولكرم، و أتمّ فيها سنة ١٩٦٤م الثانوية العامة، و انتقل إلى الضفة الشرقية ليكمل تعليمه في معهد المعلمين في حوّارة، و تخرّج في هذا المعهد سنة ١٩٦٦م.

و قد بدأ حياته العلمية معلما في مدرسة (أم عبهرة) في ناعور (شمال عمّان)، و قضى فيها أربع سنوات إنّ هذه المرحلة ذاتها شهدت قصائده الأولى التي ظهرت في مجموعته الأولى: «فلسطيني كحدّ السيف» عام ١٩٦٩م، و يبدو أنه استبعد الكثير من القصائد المبكرة و كتب مقطوعات أو قصائد على الأسلوب العمودي، و بعض القصائدالوطنية الغنائية، لكنه استبعد كل ذلك من المجموعة المطبوعة (إبراهيم ٢٠٠٥، ٧٧).

الرمز في شعر علي فودة

يعدّ الرمز من أهمّ الأساليب لبيان المقاصد في إيصال المعنى و الشعر المقاوم لايستثنى منه، و إنّ شعراء المقاومة كسائر الشعراء اتخذوا أسلوبا لما يقصدونه من مقاصدهم فصاروا يرمزون بالأمكنة و الألوان و الأسماء و الحيوانات و الأساطير و ...

الرمز الأسطوري

للاسطورة سلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، و هى إجمالا «حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معانٍ ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان» (أبوعلي ١٩٩٩، ١).

الأسطورة تعّد مصدرا خصباً من مصادر حضارة الشعوب القديمة و الحديثة و تحليل للكون و الإنسان و المجتمع، وهي تعني «حفريات الفكر التي تحكي لنا عن طريق الاستعارة والمجاز والرمز، قصة الثقافات والحضارات التي سبقت ثقافتنا وحضارتنا، وكذلك عن محاولات الإنسان لحل مختلف مشكلات الإنسانية» (الخوري ١٩٩٠، ٨).

«فالأسطورة نفسها زمرة من الرموز – تكمن فيها دلالات معينة» (زكي ١٩٨١، ٩٢). و قد لعب هذا الرمز دوراً هاماً في الأدب الحديث. فيستمدّ الشاعر من الرموز الأسطورية و يوظّف الشاعر شخصيات رمزية متنوعة منها السندباد للتعبير عن سفر الإنسان الفلسطيني و بعده عن وطنه و حنينه إلى مسقط رأسه و الشاعر بالاستعانة بهذه الشخصية يجسّد معاناة الفلسطيني و يشبهها بالبطل الذي لابد آتٍ ليخلّص الإنسان الفلسطيني من الأسر و ينقذه من هذه المصائب. و هو يتّخذ من شخصية سندباد نموذجا عربياً ليجسّد من خلاله طموحات الانسان الفلسطيني و رغباته ويرمز بها لقلق الإنسان و طموحه إلى الحرية و الخلاص من القيود، و يتخذها رمزا للأمل و التحرير لأنه يعيد و يأتي بالبشارة و الأمل و الحياة ليعطي أهله الحياة دون الذلّ و الهوان تحت سيطرة الاستعمار، و يقول أنّ السندباد سيأتي ذات يوم حامل بين كفّيه ربيع الشمس و يتحقق النصر أمام العدوّ الغاصب:

وَ عادَ ذاتَ يَومٍ سَندبادْ
وَ بَينَ كَفَّيهِ رَبيعُ الشَّمسِ
وَ حَفنةٌ مِن النجومِ
وَ قَلبٌ لَيثٍ كانَ يَوماً مَلكُ الجبالْ
وَ حينَ عادْ ..
رَأى بِعَينيهِ قَطيعُ غَزلانِ

فَعادَ مِن جَديدٍ
عادَ إلى المحالِ . (فودة ۲۰۰۳، ۳٤)

فالربيع عامل التجدّد و الحياة و الأمل و هو المرادف للنمو و التجدّد و الجمال و شخصية السندباد رمز البشارة بالأمل و الحريّة و الاستقلال و إنقاذ الفلسطيني من تحت سيطرة المحتلّين.

الرموز التاريخية و الدينية

تأخذ الشخصية التاريخية و الدينية دورا معبّرا عن ضمير الشاعر و ذاته من جهة، و ضمير الأمة و المجتمع من جهة أخرى.

يستحضر الشاعر تجربة الصحابي الجليل "بلال حبشي" النضاليّة، رمزاً حيّاً للمقاومة و تحمّل الآلام، بلال الّذي يرفض الهوان و الذلّ و الصغارو لا يشكو وجعا إلاّ عند ربّه و لم يضعف و لم يتخلله اليأس في البلاء الّذي حلّ به و قاوم و دافع دفاعاً مستميتاً و لم يضرب عن عقيدته و عمله. و في هذا النصّ الشعري تتجلّى العلاقة بين الشاعر و بلال، ألاو هي الصبر على البلاء و المصائب و الشدائد و القوّة و التحدّي و عدم الاستسلام أمام العدو. و إذ يعتبر رمز الفلسطيني المعذّب بالاحتلال و يعاني من الآلام و الاحزان و القسوة و المصائب. و ما بلال هنا إلّا صبر الإنسان الفلسطيني على ما حلّ به من البلاء. فيقول:

بلال يا بلالْ
ماذا وَراءُ لعنةِ الزنجِ
وَ لعنةِ السّوطِ،
وَ لعنةِ الحبالِ ؟
ماذا وَ قَدْ عضَّكَ نابٌ الجوعِ
وَ استَسلَمَ فيكَ طائرُ الجَسدْ
بلال يا بلال
ماذا عَليكَ لو دَخَلتَ فِي الحِوارِ، وَ استرَحتَ لِلأبدْ ؟
- أحَدَ ..
- أحَدَ ..
- أحَدَ (فودة ۲۰۰۳، ۲۳٦-۲۳۵)

يستحضر الشاعر تجربة الصحابي الآخر من أصحاب الاسلام "أبوذر" و يتّخذه رمزاً للصبر على الفقر و مرارات الفقراء ودلالة على معاناة الشعب الفلسطينيّ و تحمّله العذاب و الألم و الجوع:

مَن يَسمَعُ صَوتَ الفَقرِ ؟
مَن يَسمَعُ صَوتَ أبي ذرَ
غَيرُ المَحزونينَ الفُقراءِ (فودة ۲۰۰۳، ۳۵۷)

إن الإنسان الفلسطيني قد حرم من أبسط حقوقه لكنه صابر على البلاء الذي أصابه، و بالرغم من ضعف جسمه ورّقة عظمه لم ينقطع طموحه لبلوغ المجد.

و الشاعر يتحمّل العذابات و المحن و المعاناة من أجل وطنه و أهله و يظلّ ينتظر يسوع و من ثمّ ينتظر البعث و الحياة كي تتحول أزمنة الضياع و الذلّ إلى أزمنة النهوض و الأمل، و يرمز الشاعر في هذا المقطع بصورة المسيح (يسوع) وما تحمل هذه الرسالة الدالة علي المحبة و والصلح والتي تبشّر بالسلام الذي قدّم لأجله كلّ ما لديه من النفس والنفيس في سبيل وطنه و يواجه العدوّ و يحذّر من أن يسكن الشرّ في قلوب البشر، و يبشّر بأنّ السلام قريب و يجب مقاومة الأعداء. و هذه القصيدة تزخر بالثورة على الاستعمار و الدعوة إلى تحطيم أغلاله، كما يقول:

وَ أبْحَرْتُ فِي الشّمسِ أبغِي يَسوعْ
لِأخْكِيهِ رُؤيا القَمَرِ:
«حلمتُ بأنْ السلامَ قريبٌ

وَ أنْ المَطرْ سَيَغْسِلُ أرضَ السلامْ
وَ يَنمُو الشَجَرْ
فَجاءَ يَسوعُ عَلَى جُنحِ طِفلٍ يَسوقُ القدَرَ
وَ يَلبِسُ ثَوبَ الحَمامِ :
مَعَ الفَجرِ يَأتِي السَلامْ
وَ هَيهاتَ هَيهاتَ أنْ يَقْطِنَ الشَرُّ قَلبَ البَشرِ» (فودة ٢٠٠٣، ٤٣)

و هو يرمز بواسطة شخصية غسّان كنفاني إلي مقاومة الإنسان الفلسطيني أمام الاعداء في الدفاع عن وطنه دفاعا مستميتا و يخاطب غسان بأسلوب التساؤل ماردّ فعلك إذا تكاتف عليك الأعداء؟ فيقول غسان: أقاوم حتى الموت و هو يقاوم الاعداء و لا يرضخ بالهوان و لا يدبر عن ساحة الحرب أبداحتى يضحّي نفسه:

نَطَقتَ .. قُلتَ: لا
حاصَرَكَ الأعداءُ
تَكاثَرُوا .. تَكاثَرُوا
تَقَدَّمُوا إليكَ
أتوكَ .. ماذا أنتَ فاعلٌ بِهِم ؟
- أقْتِلُ أو أُقْتَلُ
بِاسمِ الحرفِ وَ الأصداءِ
وَ الكادِحينَ الفُقَراءِ (فودة ٢٠٠٣، ٢٧٥)

و يشير إلى مقاومته حتى التضحية في سبيل الدفاع عن وطنه:

وَ غصتَ يا غسانُ في بَحرٍ مِن الدماءِ
وَ أنتَ لا زِلتَ تَقُولُ: لا (فودة ٢٠٠٣، ٢٧٥)

ويصوّر الشاعر حياة الفقراء و ما يعانونه من ألوان البؤس و الشقاء، و يرى أن الجوع و الفقر مزّق أبناء شعبه حتى جعلهم يبحثون عن بضع لقيمات شرّدوا من وطنهم وأقاموا خيامهم في بطن الصحراء، و ينادي أحد أصحاب المقاومة "باسل كبيسي" بأن الفقراء بلا صوت، و يطلب منه أن يدرك الفقراء و المحرومين ويواسيهم ويساندهم و يكون صوت الفقراء، يساعدهم و لايتركهم:

الفُقراءُ، الفُقراءُ، الفُقراءُ ..
النادِلُ، وَ العامِلُ،
وَ ابنُ المُدُنِ - الصُعلوكُ النائمُ في الطُرقاتِ،
الريفي - الباحثُ عَن بِضعِ لُقيماتِ،
البَدويُّ - الضارِبُ خِيمَتُهُ فِي بَطنِ الصّحراءِ
الفُقراءُ، الفُقراءُ، الفُقراءُ ..
لا بُدَّ لَهُمْ مِن أكواخِ تأوِيهِم
خُبزٍ
تَمرٍ
وَطَنٍ يَحميهِمْ
الفقراءُ الآنَ بِلا صوتٍ يا باسِلُ .. كُنْ صَوتَ الفُقراءِ (فودة ٢٠٠٣، ٢٧١-٢٧٠)

و من جهة أخرى يرمز فودة "إلى فرعون" بالعدو الصهيونيّ الغاصب، بأنّه جاء ليملك الأراضي الفلسطينية و أنّ الغاصبين يفسدون في أرض فلسطين بعد عبورهم و تجاوزهم. وإنّ العدو الغاصب عرف بحيوانيته ولا يفكّر إلّا في مصالحه ولا يعرف الرحمة:

- مَن هذا السائرُ في الطُرُقاتِ النيليةِ .. مَنْ ؟
هذا فرعونُ !

شُوهدَ ؟ (فودة ۲۰۰۳، ۲۳۱)

عبّر الشاعر من بواسطة كلمة "الشيطان" صراحة عن العدو الاسرائيلي الغاصب الظالم. الشيطان الّذي أعاث ولم يزل يلبث في البلدان و الأراضي الفلسطينية فسادا ونهبا و تشريد الأبرياء، تمكّن من أن يترأس العالم وهي الرئاسة المغتصبة، فالمستعمرون اعتادوا أن يبرّروا قمعهم الّذي ارتكبوه بحق الشعب:

تَشْتَدُّ الحاجةُ أحياناً
تُصبِحُ كَسرةُ خُبزٍ يابسةٍ هَدَفي
كَذِبُ اللّبنِ يُصيرُ الحِلمَ
فَأتذمرُ:
لا كُنتُ،وَ لا كان الجوعُ، وَ لا كانتْ مَعصرةُ الأحزانِ
إن كانَ اللهُ قَد انْتَحَرَ
وَ صارَ الشيطانُ
سَيِّدَ هذا العالمِ! (فودة ۲۰۰۳، ۲۳۵)

الشاعر فودة يزيح الستار عن جرائم العدو البشعة التي ارتكبهابحق شعوب العالم منها: فيتنام فيتنام، أو تشيلي، أو الهند و أو باكستان وألخ و بعث الرعب و الجوع و الفقر والقهر و السجن و قتل الأبرياء و هدم المنازل و القرى و المدن و دمّر المساكن و الأحياء، و انتهك الحرمات و المقدّسات و أماكن العبادة، و ألوان أخرى من المصائب و يرمز إلي أمريكا بالعدو الذي يرتكب هذه الأعمال الشنيعة و يقول:

وَجهُ أمريكا يَطِلُّ مِن النَوافِذِ، وَ الجَواسيسُ الصّغارِ يُمارِسُونَ الرّعبَ فِي فِيتنامَ، فِي تِشيلي، وَ بَينَ مَناسِكِ الإسراءِ وَ المِعراجِ، بَينَ كَنائِسِ العَذراءِ، يَصطادُونَ بِترولَ الخَليجِ، يُكدِّسُونَ الخُبزَ وَ الأسماكَ. وَ الجَوعَى تَذُوبُ قُلُوبَهَم فِي الهِندِ وَ الباكِستانِ، واحُزناهُ نيرودا ..

سَكاكينُ مِن الماضِي تحزُّ رِقابَ المانيا وَ فِي اليابانِ يَنتَشِرُ الجَرادُ. صَقيعُ هذا العالمِ المغرورِ مِن واشِنطُنِ الحَمراءِ جاءَ .. فآه نيرودا .. أنرْفَعُ رايةَ بَيضاءِ فَوقَ دِماءِ عالَمِنا؟ أيَأتي عالَمٌ آخرُ ؟! (فودة ۲۰۰۳، ۴۷۰-۴۶۹) جعل إنه يبذل الجهد في شعره ليكشف القناع عن وجه العدو الصهيوني، و حلفاؤهم الذين يمارسون همجيتهم في كلّ مكان و يبسطون أيديهم عليه دون وجه حق ممّا جعل الشعوب العربية، تشعر بالوعي و اليقظة أمام مخططّات العدوّ، و مؤامراته.

و بعد ثورته ضد العدو الصهيوني صار أسيراً تحت الإرهاب الاسرائيلي و سجونه و معتقلاته و ينادي وطنه بأنه حصر في رباط العدو الاسرائيلي و ليس من يفكّ الحصار و رمز إلى هجمة الاحتلال الصهيوني في المجازر، هدم القرى و ذبح أهلها أو تشريدهم و إطلاق الرصاص عليهم و الأعمال السيئة الاخرى بهجوم التتار:

أعْلَمُ أنّني ..
وَرِثتُ مِنكَ طَبعَ النّارِ
تَعلَمُ أنّني ..
قَرَاتُ سُورَةَ الثورةِ لِلبِحارِ
لكنّني الآنَ محاصِرٌ
محاصِرٌ يا وَطَني، محاصِرٌ .. فَمَن يَفكّ لعنةَ الحصارِ ؟
وَ مَن يصدّ هجمةَ التتّارِ؟ (فودة ۲۰۰۳، ۳۶۱)

رمز الحيوانات

الشاعر الفلسطيني المقاوم علي فودة يرسم صورا متنوعة لبعض الحيوانات ليعبّر من خلالها عن بعض مفاهيم المقاومة منها:

الأفعى

فهى من المخلوقات التي تثير في النفوس الرعب و الخوف و سبب هذا الأمر إنّ سمها التي تدسّ في الجسم يضعّف الجسد بعد دقائق و يهدّده بالموت. فقد وظّف الشاعر، الأفعى رمزاً لشخصية المحتلّ و الاستعمار و

الأعداء الذين غصبوا أرضه و لطخوها بسمومهم و أعمالهم التدميريه و قسوتهم، و هى صورة رمزية لورود الإسرائيليين إلى أرضه، فلسطين. كما أنّ الأفاعي تضرّ الآخرين بسمومهما. فالاسرائيليون أيضاً يضرّون أبناء فلسطين باعتدائهم و لاتعطيهم إلّا سماً و ناراً و دماً و هذا العدو الغاصب لايزال يستهدف كل المناضلين و أبناء شعبه و أمته و لن يخرج إلّا بالقوة و لايستسلم بالسلام، فالشاعر يصوّر الصهيوني بالأفعى التي لا خير فيها بل إنها مجلبة للشرّ للإنسان فقط. فيخاطب سرحان بشارة و ينبّهه بخطر الاعداء:

سَرحانُ : الأفعى .. الأفعى يا سرحانُ
الأفعى تلفحُ مَعشُوقَتَكَ السَمراءَ بِنَفَحاتِ السَمِّ
وَ ها هُوَ ذَنبُ الأفْعى خَلفَ الرابيةِ
وَ لكنَّ الرأسَ بَعيدٌ
ماذا يجدي أن تقطِعَ ذَنبَ الأفْعى دُونَ الرأسِ (فودة ٢٠٠٣، ٢٧٨)

الذئب

استخدم الشاعر الذئاب كرمز في شعره، و من المعروف أن الذئب حيوان مفترس، بلا رحمة و يهاجم الضعيف في القطيع. فيستخدم الذئب رمزاً للعدو الصهيوني الذي عرف بشراسته كالذئب الذي يكمن في مكمنه لينتهز الفرصة للقضاء على فريسته و يريد كلّ شيء لنفسه و ليس في وجوده الرحمة والرفق و إنّ من طبيعة الذئب "العدو" أن يعيش على القتل ونهش اللحم وشرب الدماء، ويتحدّث عن الذئاب التي تأكل حق الأبرياء و تنهش لحم الشهداء، و لم تترك للشعب الفلسطيني إلّا أنين العذاب و الحزن و الهمّ و الفراق واغتصاب وطنه و أرضه، و يسعى إلى تنبيه شعبه من نوم الغفلة و يثيرهم و يحرّضهم على الثورة و الطغيان أمام هذه الذئاب التي تأكل حقوقهم وتأخذ وطنهم قهرا منهم :

غداً يفهمُ النّاسُ لَحني
وَ كَيفَ يَنامُ الذئابُ بِحُضنِ الرضاعِ
وَ كَيفَ يُهيمُ أناسٌ بِسَمِّ الأَفاعِي
غَدَاً يفهمُ النّاسُ فِي هَيئةِ الأُمَمِ
بِأنِّي عَنيدٌ أغَنِّي أساطيرَ جَرحي بِلا وَهنِ
وَ أخلقُ ألفَ نَشيدٍ مِن العَدَمِ .(فودة ٢٠٠٣، ٦٤- ٦٣)

الحمام

فالحمام حيوان حرٌّ و يطير في كل مكان و كل بلد و أرض يريد أن يحلق فوقها و ليس محدودا و لايستطيع أحد أن يحدّه أو يمنعه في مكان محدد أو في دخول أي أرض يريدها، فهو يريد أن يطير إلى كل أرض و بلد و إلى أي مكان و في أي زمن، لاحد له. فيوظّف الشاعر الحمام في هذا المقطع رمزاً للسلام و الحرية المفقودة في أرضه. فهو يقصد دخول أرض فلسطين و لن يستطيع العدو الصهيوني الغاصب أن يمنعه. فالحمام هو السلام و الأمن الّذي يأتي مرة و يذهب مرة أخرى في حياة شعبه الذي ينتظر هذا السلام حتى يعود إلى وطنه و أرضه و ينتهي الظلم و الاحتلال و الاستعمار، فهو مصدر الخير و الأمان لأهل فلسطين. كما يقول الشاعر:

مَشيتُ فِي شَوارعِ المَدينةِ
رَأيتُ فِي وَسَطِ الزُحامِ
إمرَأةً تُنْشِدُ أشْعاراً حَزينةً
وَ كانَ فَوقَ رَأسِها حَمامْ
يُبَشِّرُ المَشَرِّدينَ بِالسلامِ. (فودة ٢٠٠٣، ٧٣)

التمساح

و بعض الناس من صفاتهم المكر و الخديعة، و أمنياتهم ذهاب الخير عن الجميع حتى عن أنفسهم، يسفرون عن وجه كالح، لا يحب الخير للناس و لا لأنفسهم، فقد حرص المحتلون في كل زمان و مكان على التغرير بأصحاب النفوس الضعيفة، الذين باعوا ضمائرهم، و قتلوا روح الوطنية في نفوسهم.

يستخدم الشاعر حيوان التمساح رمزاً للمراوغة لأنّ دموعه مازالت بادية على خدّه، و يعبّر عنها للمحتلّين و هم يذرفون دموع التماسيح من أجل القتلى لتغطي على همجيتهم بما فعلوا من التدمير و الحرب و الاحتلال و نهب الاموال و غير ذلك من الاعمال السيئة و ينخدع العالم بهذا المشهد متناسياً دماء الابرياء:

قَدْ تَجيءُ الطَعنةُ الأولى مِن التّمساحِ
قَدْ تَاتِي مِن الأفعى أو الحرباءِ
حاذِرْهُم إذنْ
وَ احْذَر الكَلبَ السلوقي .. أعزَّ الأصدقاءِ (فودة ۲۰۰۳، ۳۸۲)

الكلب

الوحشية و الشراسة من طبيعة الكلب، دفع الشاعر الفلسطيني إلى التعبير عن العدو الصهيوني بكلب تعرض للفلسطيني بوحشية و ارتكب الاعمال البشعة من العنف، و تهشيم العظام، و اصطدم بالفلسطيني بصورة عنيفة و عدائية. و اشتد تعذيبه للشعب الفلسطيني المقهور.

مَلكُ الغاباتِ غابَ
وَ لِهذا
يَجلِسُ الآنَ عَلَى العَرشِ قَطيعٌ مِن الكِلابِ (فودة ۲۰۰۳، ۳۸٦)

العنكبوت

يستخدم الشاعر العنكبوت رمز الوهنة و الضعف و الرخوة و يرمز به إلي العدو الاسرائيلي بأن ظلمه و احتلاله لا يبقى، و يبين بأن ما بناه اسرائيل في أرض فلسطين ليس باقيا للأبد، فهو كبيت العنكبوت في الوهن والضعف، كما ورد في القرآن الكريم: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٤١/٢٩].

«خَشِّي يا ..» لِنَهدِمْ ما بَناهُ العَنكبوتُ هُنا
بِرُكنِ الدّارِ مُنذُ السّنينِ! (فودة ۲۰۰۳، ۳۳۷)

رمز الألوان

اللون له دلالة وسمات وآثار مختصّة به لكلّ إنسان تعريف حاصّ للون، و يمكن توضيح وتبيين الألوان على النحو التالي:

اللون الأحمر

يعدّ اللون الأحمر من أوائل الألوان التي تعرّف إليها البشر في الطبيعة، "فهي من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس و اشتعال النار و الحرارة الشديدة و هو من أطول الموجات الضوئية" (عمر ۱۹۹۷، ۲۰۱)، و هو لون البهجة و الفرح و الحزن و الكآبة و من أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم.

يمثّل اللون الأحمر رمزاً لتجربته الحزبية في التعبير عن الانسان المقهور و الصراع اليومي من أجل حياة كريمة. و قد استخدم اللون الأحمر بدلالاته الحقيقية التي ترمز الى شعار الحزب الشيوعي (الصمادي ۲۰۰۱، ۱۹۸).

الأحمر يعني الأمل و الطلب و الرغبة و الاشتياق بأشكاله المختلفة، الحمرة لون مثير و يظهر الرغبة الشديدة في الأمورالتي تبرز مشقة الحياة،و هذا اللون يجبر الشخص كي يحصل على النتيجة و ينجح (لوشر ۱۳۷۱هـ.ش، ۸۳).

الأحمر هو لون الأمل و الرغبة و الشوق و يثير الحب و العاطفة الصادقة و يدل على قوة الإثارة و يرتبط بالدم و الثورة و التضحية، و يعبّر عن الغضب، و النّجاح، و الفرح.

و الأحمر رمز للتضحية و الشهيد يسقي الأرض بدمه الذي يطهّر به تراب الأرض و يعيد الحياة و التحرّر و يدلّ على الدم و الصراع و القتل و الموت، و الثورة و الحرب، فقد ربط الشاعر لفظ أحمر بالدلالات العميقة بالدم و الثورة و التضحية. و الشاعر وظّف هنا اللون الأحمر و يربطه بالثورة، لما فيه من الدماء و التضحية. و يثير به المشاعر و يوقظها و يدفعها إلى الثأر فينبغي أن تنتهي إلى النصر و الفرح و الحرية و يشير الشاعر إلى دمه باللون الأحمر ليكشف عن تضحيته، إذ إنه يقدّم دمه الأحمر ثمنا لحرية وطنه و لن يبقى صامتاً أبدا:

أمْهَلُوني قَليلاً .. فَلي بَينَكُم وَردةٌ
أحمرٌ، أحمرٌ، أحمرٌ لونُها
أرَأيْتُم دَمي .. نازِفاً تَحتَها
نازِفاً فَوقَها
نازِفاً حَولَها (فودة ٢٠٠٣، ٣٢١-٣٢٠)

و يرمز اللون الأحمر في الديانات الغربية إلى التضحيات في سبيل المبدأ و الدين، و هو رمز لجهنم في كثير من الديانات، و يرمز اللون الأحمر عند الهندوس إلى الحياة و البهجة، و له علاقة بالدم عند ولادة الطفل و تدفق الدماء و بعض القبائل تلطخ المولود بالدم حتى يكون له فرصة في العيش مدة طويلة (القرعان ١٩٨٤، ١٢٤-١٢٨).

اللون الأخضر

يدلّ اللون الأخضر على الحياة و الأمل و الثبات فهو رمز للبقاء و الاستمرار و هو علامة الاستقامة و المقاومة أمام المصائب، و يعد اللون الأخضر من أكثر الالوان وضوحاً و استقراراً في دلالاته، و هو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهمة «لارتباطه بأشياءمهمة في الطبيعة أصلاً، كالنبات و الاحجار الكريمة، ثمّ جاءت المعتقدات الدينية و غذّت هذا الارتباط بالخصب و الشباب و هما مبعث فرحة الانسان» (عمر ١٩٩٧، ٢١٠).

هذا اللون يدلّ على السلام، و باعثٌ على الخير و الأمل، و الحياة الهانئة و يمثّل الاستقرار و الثبات أمام تقلبات الدهر، و يبعث في نفس الإنسان كثيراً من البهجة و السُّرور و يعبِّر عن النُّمو، و الشَّباب، و الصِّحة، و يدل على النعيم و مهدئ للآلام و يشعر الإنسان بالسكينة و الهدوء.

وظف الشاعر هذا اللون بما يحمله من معاني الحياة و الجمال و النضارة و الفتوة و الخصب و الأمل و التباشير بالخصب و الطراوة و النداوة، و تبرز أهميته في ارتباطه بالأمل و التفاؤل و العطاء و الفرح، دالا على الحياة و الأمل و الاستشبار و النمو و البعث و رمز للبقاء و الخلود و المطر يحمل الخير و الأمل:

ها هِيَ قَدْ أثْمَرتْ النّار
فَابْتَسِمي لِلمَطَرِ الأخْضَرِ – لَنْ تلبثَ
أوراقُ التينِ طَويلاً، حَتّى تَكسُو الأشجارُ (فودة ٢٠٠٣، ٣٤٩)

اللون الأبيض

للأبيض تقاليد رمزية عالية التداول في صنع الدلالة و ترميزها في أفق الاستخدام المعنوي و السيميائي، فهو في السياق الدلالي العام «رمز الطهارة و النور و الغبطة و الفرح و النصر و السلام» (همام ١٩٣٠، ٧)؛ كما أنّه و في السياق ذاته و الرؤية ذاتها «رمز للصفاء، و نقاء السريرة، و الهدوء و الأمل، و حبّ الخير و البساطة في الحياة و عدم التقيّد و التكلّف» (عبو ١٩٨٢، ١٣٧).

هذا اللون يدلّ على البهجة و الصفاء و الطهر و النقاء و العلاقات النقية و الخير و النور و الرحمة و الهداية و الحق و كل ما هو جميل، و يرمز إلى الصفاء و الغبطة و النقاء و العفاف و السلم.و إنه لون الكفن أيضا.

يستخدم الشاعر هذا اللون رمز للسلام و الحرية و التسامح:

صَقيعُ هذا العالَمِ المَغرورِ مِن واشِنطُنِ الحَمراءِ جاءَ .. فآه نيرودِا .. أنَرْفَعُ رايةَ بَيضاءَ فَوقَ دِماءِ عالَمِنا؟ أيَأتي عالَمٌ آخرَ؟! (فودة ٢٠٠٣، ٤٧٠)

فاللون الأبيض بكلّ ما يحمله من معاني الإيجاب الظاهرة و الرمزية التي أشرنا اليها، ينحرف أحياناً في بيئات و أمكنة و أحياز و أزمنة و أوقات معينة الى معانٍ تناقض تلك المعاني التقليدية و تقف على الضدّ منها تقريباً؛ فهو مثلاً رمز للحزن لدى بعض الأمم و منها أمة الصين، على النقيض من دلالته على الفرح و البهجة و السعادة عند الكثير من الأمم الأخرى (جواد ٢٠٠٩، ٤٤).

اهتمّ العرب قديماً بتميز الأبيض بألوان خاصة، تحدد صفاته و درجاته، فقد رتب الثعالبي درجات الأبيض على النحو التالي: "أبيض، ثم يقق، ثم لَهِق، ثم واضح، ثم ناصع، ثم هجان، و خالص".. (الثعالبي ٢٠٠١، ١١٢).

و في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدساً و مقصوراً على آلهة الرومان، و كان يضحى له بحيوانات بيضاء، و عند المسيحيين عادة ما يرمز للمسيح بثوب أبيض دليلاً على الصفاء و النقاء و الخلو من الدنس، و في

مصر القديمة كان الفرعون يرتدي تاجاً أبيض ليرمز لسيطرته على مصر العليا مما يشير الى انها كانت تعيش بسلام و طمأنينة.. (عمر ۱۹۹۷، ۱۶۳).

اللون الأسود

اللون الأسود هو اللون الأكثر هيمنة على حياة البشر، و الأكثر تدخّلاً في مصائرهم منذ أقدم الازمنة و في معظم الثقافات على مرّ العصور أيضاً، و الأكثر تشكيلاً لتقاليدهم و حساسية لتعاملهم مع الأشياء في الحياة، و الأوسع استجابة لخوفهم و احزانهم و معاناتهم و التفافهم حول ذواتهم و تشبّثهم بالمكان (جواد ۲۰۰۹، ۴۴).

فهو كثيراً ما يرمز - عادةً و عموماً - «الى الخوف من المجهول و الميل الى التكتّم، و لكونه سلبي اللون يدل على العدمية و الفناء» (عمر ۱۹۹۷، ۱۸۶)، و يرمز أيضاً الى «الحكمة و الرزانة، و لذلک يتّخذه كثير من رجال الدين شعاراً لهم» (ظاهر ۱۹۷۹، ۵۵).

و يدل على المستوى الدبلوماسي «على قيمة صاحبه و مركزه الاجتماعي و الرسمي، و لذا يُلبَس في المآتم و الاحتفالات الرسمية» (عبو ۱۹۸۲، ۱۳۷)، دالاً على الوقار و العظمة و علوّ المكانة (العمري ۱۹۸۹، ۱۹).

دلّت على اللون الأسود في اللغة الفاظ كثيرة في الأغلب تجمع على أنه ضد الجمال، و كل ما هو سيء، و وصفوا تدرجه، "أسود، أسحم ثم جون و فاحم و حالک و حانک ثم انه حلوک، و سحوک، و دجوجيّ، ثم غربيب، و غدافي، و خُداريّ" (الثعالبي ۲۰۰۱، ۱۱۸).

هذا اللون يشير إلى الرفض و التمرد، و يوحي بالموت مع سيطرة الموت على كل شيء كما يقول الشاعر:

لو كان عليّ لخبّأتُك في جِسمي
لوَهَبتُكَ أشيائي، و مَنَحتُكَ اسمي
لو كانَ عليّ!
لكن الموتَ الأسودَ بينَ يَدي
و أنا وَحدي في هذا العالمِ يا طفلي (فودة ۲۰۰۳، ۱۲۷)

و من دلالاته الحزن و التشاؤم، فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون و أحد مشتقاته (عمر ۱۹۹۷، ۲۰۱).

و أحيانا يعبّر عن شدة المعاناة و الآلام و مشاعر الحزن و الأسى و الظلم و الوحشة و الكآبة كما في قول الشاعر:

«أبي .. أبي .. أبي !»
ثُم انفجرتُ بالبكاء
مِن غُربةِ سوداءِ
تَهرُسُني
تَشُقُّ أنفاسي
و تقلق المساء ! (فودة ۲۰۰۳، ۱۴۲)

و كانت للعرب أيّام و حروب، "فكانت عبارة يوم أسود كناية عن التشاؤم به و توقع الشر" (الثعالبي ۲۰۰۱، ۱۲۰).

اللون الأصفر

يعدّ اللون الأصفر من بين الألوان كما ورد في القرآن الكريم (إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّالناظرين) من أكثر الألوان التي تبعث السرور والفرح في قلوب الناس و يعكس أثره بالبهجة و الضياء و هو مصدر النشاط و السرور و الحياة و من ميزاته الرئيسة هى: اللمعان، الرجاء، ارتياح البال و السرور.

من المعروف أنّ اللون الأصفر ظلّ يحمل الدلالة السلبيّة فهو «لون المرض و الانقباض. و لقد يرتبط اللون الأصفر بِشِعرِ الحزن و التبرّم من الحياة و التحفّز نحو عالمٍ أطهر» (كرم ۱۹۴۹، ۹۴).

فاللون الأصفر من الألوان المتقلبة، وليست له ايحاءات ثابتة، يستمدّ دلالته أحياناً من لون الذهب، و أخرى من لون النحاس، و أحياناً من ضوء الشمس عند المغيب، و تارة من بعض الثمار كالليمون و التفاح، و الطيب مثل الزعفران، و أحياناً يستمدها من النباتات الذابلة، حين تجف فيميل لونها الى الإصفرار (مختار ١٩٩٧، ٣٦).

هذا اللون يرمز إلى الهدوء و الفرح و البهجة و السعة و اللمعان و ارتياح البال، و لون الأمل و النشاط و يعبر عن الانتعاش و الدفء و يمنح الشعور بالتفاؤل و الاعتزاز بالنفس و يعبر عن الصلابة و القوة.

الشاعر في قصيدته "عواء الذئب" يستعمل كلمة "الحجر" بسبب صلابته و صعوبته رمزاً للمقاومة و الصمود أمام العدوّ و يعلن أنّه لايريد أي حجر من اللون الأسود و الأبيض و الأخضر و الأزرق والأصفر، و هو يهوى لوناً آخر في حجر آخر. و هذا اللون لون وطنه فلسطين، ويهوي حجر قلبه و هى فلسطين و الصمود فيها حتى يصل إليها، يريد لون وطنه و لا غير :

الحَجَرُ الأسودُ؟ لا
الحَجَرُ الأبيَضُ؟ لا
الحَجَرُ الأخْضَرُ؟ لا
الأزرَقُ الأصْفرُ؟ لا
لا تَندبْ حَظَّكَ يا قوسَ قُزَح
إنّي أهوَى لَوناً آخَرَ في حَجَرٍ آخَرَ
إنّي أهوَى حَجَرَ الغُرباءِ المَنبُوذينَ
حَجَراً لإمرأةٍ رائعَةٍ تدعَى زوراً « اسرائيلُ »
وَ هيَ فِلسطينُ ! (فودة ٢٠٠٣، ٢١٦-٢١٧)

الرمز الطبيعي

فشكلت الطبيعة محوراً رمزياً بدلالات الواقعية التي تصوّرالإنسان، و استخدم الشاعر المظاهر العديدة للطبيعة كوسيلة للتعبير عمّا في نفسه.

رمز الشاعر باستخدام كلمة "الوردة" عن وطنه فلسطين و هو عاشق لوطنه و تحمّل في نيله كل الصعوبات و العذابات من اللهف و التشريد و القهر و الطرد و لكن لم يرفع يديه عن تحريره وضحّى حياته لأجله حينما يقول:

مَلهوفاً جِئتُ إلى الحُرّاسِ وَ رُوحي تهذِي بِاسمِ الوَردةِ/ لَونِ الوَردةِ / نارِ الوَردةِ / فاجَأني حُرّاسُ الوَردةِ / بِالطّعنةِ - وَ الوَردةُ لِي / طارَدَني حُرّاسُ الوَردةِ - وَ الوَردةُ لِي / أرهَقَني حُرّاسُ الوَردةِ - الوَردةُ لِي / قُلتُ لَهُم : إنّي دَمَّرتُ حَياتِي الأولَى مِن أجلِ الوَردةِ- ما ردُّوا / قُلتُ أنا العاشِقُ وَ هيَ المَشعوقةُ - ما ردُّوا / قُلتُ وَ قُلتُ وَ قُلتُ، فَما ردُّوا ...لاصحتُ قَتَلْتُم لَوني. (فودة ٢٠٠٣، ٤٤٣)

و يتجلى الوطن فى نظرة شاعر المقاومة على شكل "المعشوقة" و حينما يتكلم عن الوطن سيتكلم عن ظلم الناس المظلومين وعن طرد الشعب المظلوم من وطنهم و في مقاطع أخرى يرمز؛ لى شجرة الزقّوم عن العدوّ الصهيونيّ الغاصب الّذي ارتكب أشنع المظالم في حق الشعب الفلسطيني المظلوم و اغتصب أرضه، و هو يريد قلع جذور الاستعمار و الاحتلال من أرض فلسطين حينما يقول:

ثَكَلَتْكَ الكرةُ الأرضيةُ
إن لَم تخلعْ مْنها أشجارُ الزَقّوم
وَ أغصانُ الهَمَجيّةِ (فودة ٢٠٠٣، ٢٧٩)

يرمز الشاعر بنخل الأمازون للاستقامة و التوطيد، و يشبه نفسه بها في ثباته و مقاومته أمام الاعداء و رفض الذلّ. و يبين أنّه سيظلّ صامدا، مرفوع الرأس.

وَ ها هِيَ ما بَينَكُم قامَتي، مِثلُ نَخلِ الأمازون شامخةٌ (فودة ٢٠٠٣، ٣١١)

و يغرس الشاعر في نفسه الأمل و التفاؤل، الأمل الذي يملأ قلبه، فيعبّر عن تفاؤله بمستقبل جيد لوطنه، يصور هذا العالم مأوى السنبلة الذهبية مليئة بالهدوء و الفرح و السعة بحيث لاتبقى هذه الأحوال على نمط واحد و ينهدم دور الظلم و الاحتلال و الفقر و التشرد و يأمل بأن تأتي الأيام البيضاء بعد إدبار الأيام السوداء و يستخدم

الكلمات التي تدلّ على أمله بالمستقبل كاللون الاخضر الذي يدلّ على السلام، و الخير و الأمل، و الحياة الهانئة و يمثّل الاستقرار و الثبات أمام تقلبات الدهر، و كلمة المطر رمز للانبعاث والخصب و الحياة.

هذا العالَمُ مَأوى السُّنْبُلَةِ الذَهَبيةِ - أعْلَمُ هذا
لكِنّي كُلَّ مَساءِ
أتَساءَلُ: ما مَعنىً أنْ نَبقَى فُقَراءَ
ما دامَ المَطرُ الأخضرُ يهطلُ في كُلِّ بقاعِ العالَمِ - (فودة ۲۰۰۳، ۳۵۷)

يبشر الشاعر أبناء شعبه بالأمل بالتحرير و العودة إلى وطنه فهو مبشّر بتحرير وطنهم و أرضهم من سلطة الاستعمار و الاحتلال و بين يديه غصن زيتون الذي يدل على الثبات و الصمود و تحقق الحرية التي يحلمها:

جَولةٌ .. ثُمَّ أعودُ
حامِلاً بَينَ يَدَي
غُصنُ زَيتونٍ يُغنِي
فَوقَ خُوذاتِ الجُنودِ (فودة ۲۰۰۳، ٤٢٤)

النتيجة

يعبر الشاعر من خلال الرمز عن ضرورة مقاومة العدو الذي يحاول قتل آمال وطموحات الفلسطيني، و أرادالشاعر أن يكشف من خلاله عن وجه الاحتلال البشع، وقتله لطموحات الشعب الفلسطيني، وضرورة مقاومته بشكل جماعي، لم تبتعد موضوعاته الرمزية عن الهموم الوطنية بل هى مجسدٌ لاستمرار الأمل بعودة الأرض السليبة

يستخدم الشاعر رموزًا كثيرة للتعبير عن الإنسان الفلسطيني الذي اقتلع من أرضه و هجر من وطنه فهو يرمز من شخصية سندباد للأمل و التحرير و البشارة و الحياة

- يستخدم الشاعر الطبيعة و عناصرها في اشعاره و يوظّفه بشكل فعّال للتعبير عما في نفسه، و هذه الرموز تحمل دلالات عظيمة تدل على رفضه للاحتلال و الوجود الصهيوني في فلسطين، كما يرمز الشاعر إلى وطنه فلسطين بالوردة و إلى العدو الصهيوني الغاصب باشجار الزقوم، و يرمز بنخل الأمازون إلى الاستقامة و التوطيد ويرمز بالمطر إلى الخصوبة و النماء و الخير و الحياة، و التفاؤل، وتحقيق الأمل، و غصن زيتون يدل على الثبات و الصمود و تحقق الحرية.

و قد اتّخذ الشاعر شخصية بلال الحبشي و وأبي ذر رمزا للمقاومة و الصبر على البلاء و المراراة و رمز الإنسان الفلسطيني المعذب بالاحتلال، يعاني من الآلام و يرفض الذل و يصبر على المصائب و يدلّ على معاناة الشعب الفلسطيني و تحملهم العذاب و الألم و الجوع و يمثل كل الذين يدافعون عن أفكارهم وقضاياهم بشرف وأمانة.

يستمدّ الشاعر بشخصية المسيح رمزا للبشارة لتحقيق السلام و المحبة و الأمن و يرمز بشخصية غسان كنفاني و باسل كبيسي إلي مقاومة الإنسان الفلسطيني أمام الاعداء في الدفاع عن وطنه.

- يتكلم الشاعر على لسان الحيوانات و يستخدمها و يرسم مناظر متنوعة عنها ليعبر عما في باله لقضية الشعب الفلسطيني و ما مرّ به من الاحتلال و الاضطهاد و القمع و القتل و الطرد و يستخدم الشاعر الأفعي و الذئب و الكلب و التمساح و العنكبوت رمز للعدو الصهيوني و الاستعمار و المحتلين و يرمز بالحمام إلي السلام و الحرية و الأمن.

يعبر الشاعر عن فرعون، الشيطان، أمريكا، التتار بالعدو الصهيوني و الإسرائيلي الغاصب الظالم.

يتخذ الشاعر لون الأحمر رمز التضحية و الدم و الثورة و لون الأخضر يدل على الحياة و الأمل و الثبات و فيها رمز للبقاء و الثبات و يدل على السلام، و باعثٌ على الخير و الأمل. و يستخدم اللون الأبيض رمز للسلام و الحرية و البهجة و الصفاء و الطهر.

بتلك الرموز استطاع الشاعر أن يعبر عن شدة ارتباطه بوطنه و استطاع أن يبرز صور المعانة و الألم المسيطرة على هذا الشعب في حياته وأرضه.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم
ابراهيم، خليل و آخرون (۲۰۰۵). مرايا التذّوق الأدبي دراسات و الشهادات، ط.۱، الأردن: عمان، دارة الفنون، مؤسسه خالد شومان.
إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (۱۹۹۷). لسان العرب، ج ٥، بيروت: دارصادر.
أبوعلي، نبيل (۱۹۹۹). «الفرق بين الأسطورة و الخرافة و التاريخ»، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الخامس.
أبوشباب، واصف (۱۹۸۸). القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث، بيروت، دارالنهضة العربية.
ادونيس (د.ت). زمن الشعر، ط ٦، دارالساقي، د.م.
بقلى، روزبهان (د.ت). شرح شطحيات، مصحح: هانري كُربن: تهران.
الثعالبي، ابو منصور عبدالملک ابو محمد (۲۰۰۱). فقة اللغة، تحقيق جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية.
الثعالبي، أبو منصور (۲۰۰۱). فقه اللغة، شرحه و قدّم له: ياسين الأيوبي، ط۲، بيروت: المكتبة العصرية.
الجندي، درويش (د.ت). الرمزية في الأدب العربي، ط۱، القاهرة، نهضة المصر للطباعة و النشر و التوزيع.
جواد، فاتن عبدالجبار (۲۰۰۹). اللون لعبة سيميائية / بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، عمان، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع.
حمدان، أمية (۱۹۸۱). الرمزية و الرومانتيكية في الشعر اللبناني، ط۱، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر.
حوطش، عبد الرحمن (۱۹۸۷). شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر، ط۱، بيروت، مكتبة المعارف.
الخوري، لطفي (۱۹۹۰). معجم الأساطير، ط ۱، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.
زكي، أحمد كمال (۱۹۸۱). "التفسير الأسطوري للشعر الحديث" مجلة فصول، مج ۱، عدد٤.
شهاب، اسامة يوسف (۲۰۰۰). الحركة الشعرية النسوية في فلسطين و الاردن، ط۱، المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة.
الصمادي، امتنان عثمان (۲۰۰۱). شعر سعدي يوسف، ط۱، بيروت، المؤسسة العربيّة.
ظاهر، فارس متري (۱۹۷۹). الضوء و اللون، بيروت، درا القلم، ط۱.
عبو، فرج (۱۹۸۲). علم عناصر اللون، إيطاليا، ميلانو، دار دكفن، ج۲.
عمر، احمد مختار (۱۹۹۷). اللغة و اللون، القاهرة، علام الكتب، ط۲.
العمري، زينب عبدالعزيز (۱۹۸۹). اللون في الشعر العربي القديم، القاهرة، مطبعة الأنجلو المصرية.
فودة، علي (۲۰۰۳). الأعمال الشعريّة، بيروت: المؤسسة العربية للدّراسات و النشر.
القرعان، فايز عارف سليمان (۱۹۸۴). الوشم و الوشي في الشعر الجاهلي، رسالة جامعية، جامعة اليرموک.
كرم، أنطوان غطّاس (۱۹۴۹). الرمزيّة و الأدب العربي الحديث، بيروت، دار الكشّاف.
لوشر، ماكس (۱۳۷۱هـ.ش). روانشناسي رنگ ها، ترجمه: ليلا مهردادپى تهران: انتشارات حسام.
مختار، احمد (۱۹۹۷). الدلالات النفسية و الاجتماعية، ط۲، القاهرة، عالم الكتب.
همام، محمد يوسف (۱۹۳۰). اللون، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ط۱.

References

Al-Quran al-Karim
Ibrahim, Khalil & others (2005). *marāyā al-tadhuq al-adabia dirāsāt wa al-fahādat*, 1st Ed., Jordan: Amman, Darat al Funun, Khaled Shoman Foundation.
Ibn Manzur, Jamal al-din Muhammad ibn Mukarram (1997). *lisān al-arab*, 5th Vol., Beirut: Dar Sader.
Abu Ali, Nabil (1999). al-fariq bayn al-usturat wa al-xarafat wa al-tārix , *Journal of the Faculty of Arts*, Helwan University, No. 5.
Abushabab, Wasef (1988). *al-qadim wa al-jadid fi al-fer al-arabi al-hadith*, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya
Adonis (n.d.) *zeman al-fer*, 6th Ed., Dar al-Saqi, da.m.
Buqli, Ruzbehan (n.d.). *farh fathiyāt*, edited by: Henri Cari: Tehran.

al-Tha'alibi, Abu Mansur abdulmalek Abu Muhamad (2001). *fiqat al-lughat*, Edited by Jamal Tolba, Beirut, Scientific Books House.
al-Tha'alibi, Abu Mansur (2001). *fiqat al-lughat*, Explained and presented to him by: Yassin Al-Youbi, 2nd Edition, Beirut: The Modern Library.
Al-Jundi, darvish (n.d.). *al-ramziyat fi al'adab al-arabi*, 1st Ed., Cairo, Nahdet Al-Misr for printing, publishing and distribution.
Jawad, Fatin Abduljabbar (2009). *alwan lu'bat simiāiyat / bahath ejrāi fi tafkil al-mani al-feri*, eamman , Amman, Majdalawi House for Publishing and Distribution.
Hamdan, Amiyat (1981). *alramziat wa alrumantikiya fi al-fer al-lubnani*, 1st Edition, Iraqi Republic, Dar Al-Rashid Publishing.
Hawtash, Abdulrahman (1987). *fer al-thurat fi al-adab al-arabi al-muāser*, 1st Edition, Beirut, Knowledge Library.
Al-khuri, lutfi (1990). *Muja'm al-asātir*, 1st Edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad).
Zaki, Ahmad Kamal (1981). *al-tafsir al-usturi lil-fer al-hadith*, *Fusul Magazine*, Volume 1, No. 4.
Shahab, Usameh yousef (2000). *Al-harkat al-feriat al-nasawiat fi Palestine wa Jordan*, 1st Edition, The Hashemite Kingdom of Jordan, Ministry of Culture.
Al-Samadi, Amtinan Uthman (2001). *fer Sa'adi Yousef*, 1st Edition, Beirut, Almasis is Arabic.
Zaher, Fars Metri (1979). *Al-daw' wa al-lawn*, Beirut, Dar Al-Qalam, 1st Edition.
Abu, Farj (1982). *elm anāser al-lawn*, Italy, Milan, Dar Dakfan, Part 2.
Umar, Ahmad Mukhtar (1997). *Al-lughat wa al-lawn*, Cairo, Book Mark, Edition 2.
Al-umri, Zeynab Abdulaziz (1989). *Al-lawan fi al-fer al-arabi al-qadim*, Cairo, The Anglo-Egyptian Press.
Fawda, Ali (2003) *al-amāl al-feriyat*, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
Al-qurean, Faiz Arif Sulayman (1984). *Al-wafm wa al-wasf fi al-fer al-jāheli*, University Thesis, Yarmouk University.
Karam, Antoine Ghattas (1949). *Al-ramziyat wa al-adab al-arabi al-hadith*, Beirut, Dar Al-Scout.
Locher, Max (1992). *rawānfenāsi ranaghā*, translated by: Leila Mehrdadpey Tehran: Hesam publishing.
Mukhtar, Ahmad (1997). *al-dalālāt al-nafasiyat wa al-ejtemaeiat*, 2nd Edition, Cairo, The World of Books.
Hammam, Muhammad Yusuf (1930 AD): *al-lwan*, Cairo, Al-Etemad Press, 1st Edition.

HOW TO CITE THIS ARTICLE
Mirghaderi, S.F., Jalili, M.H., Zibandeh, M. (2020). Symbol in Ali Fouda's Poetry, *Language Art*, 5(3): 81-96, Shiraz, Iran. [in Arabic]
DOI: 10.22046/LA.2020.17
URL: https://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/181

Language Art, 5(3): pp. 81-96, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.17 DOR: 98.1000/2476-6526.1399.5.81.16.3.1575.32
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره ۳، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۸۱ تا ۹۶

سمبولیسم در شعر علی فوده

دکتر سیدفضل‌اله میرقادری[1]
استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه شیراز، شیراز، ایران.

دکتر محمدحسن جلیلی[2]
دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، تهران، ایران.

مرضیه زیبنده[3]
کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شیراز، شیراز، ایران.

(تاریخ دریافت: ۲۱ خرداد ۱۳۹۹؛ تاریخ پذیرش: ۹ شهریور ۱۳۹۹؛ تاریخ انتشار: ۱۱ شهریور ۱۳۹۹)

نماد وسیله‌ای هنری برای بیان غیرمستقیم احساسات، نظرات، اشیا، عناصر، ایده‌ها، عواطف و فرهنگ است و استفاده از آن با اندیشه، شعور و گرایش‌های روحی و ذهنی انسان ارتباط نزدیک دارد، زیرا ابزاری برای آشکار کردن جنبه‌های فعالیت فکری و فرهنگی انسان شده‌است. برای بیان زندگی و واقعیت به روشی غیرمستقیم هنری و آشکار ساختن حقیقت و واقعیت، و هنگامی که شاعر به دلیل فشار استعمار و اشغال نتوانست عقاید خود را بیان کند یا اعلام کند، با شعر یا نثر به نمادگرایی متوسل شد. بسیاری از شاعران فلسطینی این روش را برای بیان مسائل و نگرانی‌های خود انتخاب کردند. و ایده‌های خود را در مورد قهرمانی مردم فلسطین و رشادت‌هایشان در دفاع از سرزمین و میهن خود و مقاومت در برابر دشمن با قدرت، عزم راسخ و چالش در بازپس‌گیری حقوق خود و بازگشت مردم آواره فلسطین به سرزمین خود، به صورت نمادین بیان کردند. از جمله این شاعران می‌توان به شاعر شهید فلسطینی علی فوده اشاره کرد که از نمادگرایی در سبک‌ها و گونه‌های مختلف بهره‌برده‌است. این پژوهش به بررسی نماد در شعر علی فوده شاعر فلسطینی از طریق روش توصیفی- تحلیلی می‌پردازد و روشن می‌سازد که شاعر در نمادهای خود از منابع مختلف از جمله: طبیعت، اسطوره، حیوانات، رنگ و برخی شخصیت‌های مهم الهام گرفته است.

واژه‌های کلیدی: نمادگرایی، تصویرهای نمادین، علی فوده، شعر معاصر.

© نویسنده مسؤول

[1] Email: sfmirghaderi@gmail.com

[2] Email: mh.jalili@ut.ac.ir

Language Art, 5(3): pp. 81-96, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.17 DOR: 98.1000/2476-6526.1399.5.81.16.3.1575.32
Article No.: 53.53.139906.8196

ORIGINAL RESEARCH PAPER

Symbol in Ali Fouda's Poetry

Dr. Seyyed Fazlollah Mirghaderi[1]
Professor, College of Literature and humanities- Arabic Language Departement, Shiraz University, Shiraz, Iran.

Dr. Mohammad Hassan Jalili[2]
PhD. College of Literature and humanities, Arabic Language Departement, Tehran University, Tehran, Iran.

Marziye Zibande
Master of Arabic Language, College of Literature and Humanities- Arabic Language Departement, Shiraz University, Shiraz, Iran.

(Received: 10 June 2020; Accepted: 30 August 2020; Published: 01 September 2020)

Symbol is a means of expression, indirectly, feelings and opinions and things and constituents and thoughts and emotions and cultures, and that the use of the symbol remains closely linked to the imagination of man's consciousness and spiritual and mental tendencies, where it become a way to express all aspects of human activity, intellectual and cultural expression of life and actuality indirectly and technically, to explain about life and to reveal the realities and what the poet can not be proclaimed or declared his thoughts to obligate colonialism and occupation to resort to code poetry or prose, and many Palestinian poets chose this method to express through it their issues and their concerns and their ideas about the Palestinian people Championship and his prowess in defending its land and its homeland and its resistance to the enemy with determination and strength and persistence and a challenge to extract the right and the return of the homeless Palestinian people to Ordah. One of these poets, martyr Palestinian poet, Ali Fouda, used symbols in his poetry. This research discusses about in the poetry of Palestinian poet Ali Fouda through curriculum descriptive and analytical manners and poet is taking his symbols from various images as the nature, the legend, the animals, the colors, the persons.

***Keywords*:** Symbol, Poetry, Ali Fouda, Palestanian.

[1] Email: sfmirghaderi@gmail.com © (Corresponding Author)
[2] Email: mh.jalili@ut.ac.ir